



تمنح اليقين بواضح التبيين وعلى التابعين المقتدين بمبادئهم في الدين
 اما بعد فيقول العبد المسكين لحد بن زين الدين هذه كلمات ذات ^{بشيرة}
 وسداد في بيان القدر في افعال العباد ووضعتها على تقرير السيد الشريف
 وفيها الكلام تشریف متمم لكل قول من الثلاثة ما نفقوس احتجاجة غير
 مبين لا استقامته واعوجاجه ثم ارفع الحق اعلام منهاجه واورد على
 مذهب من خالف الحق بعض المقضلات لنصرة الحق على فرض كتمانها اذا
 امرني بذلك يمشي بشيخي الحليم الاواه حسن السمات والدين الشيخ
 عبدا لله ابو زيد ان الله ايامنا ببقائه وجعلهم في الاستعداد
 للقائه انه على كل شيء قدير قال السيد الشريف اعلم ان مسألة
القدر في الافعال الاحتيارية للعباد من الغوامض التي تحير فيها ^{الاد}
 واضطربت فيها اراء الانام اقول اعلم ان الله سبحانه لم يظهر شيئا
 مما في خزائنه ولم يخطب به الا مبيئا مشروحا على اهل الملاحة تحتل القبا
 واجل آياته تعظم الاشارة ويكون شرحه وبيان في كل بحسبه ما ظهر
 ببيان ما بطن خفي برهانه وذلك بحسب احتمال الاشياء عنه سبحانه
 واليه الاشارة بقوله تعالى فسالت اوردية بقدرها وتبسم سبحانه لذلك
 في القرآن وفي العالم وفي انفس الخلق وهو صفة اسرار الله في خلقه ثم
 لما كان المخاطب بالكل والمعرف بما هو الاقسان لانه اكل اصناف
 الخلق لم يخلقنا الا انسانا في احسن تقويم فيلزم كماله ان يكون جاصعا
 وان يكون ملكا قال تعالى خلق لكم ما في الارض فيكون مختارا والالم تكن
 جاصعا ملكا ولكن على وجه نبينه ان شاء الله تعالى وكونه مختارا لانه
 صنع المختار قال تعالى فجعلناه سميعا بصيلا فوجب لكونه ملكا ان
 يكون له من نفسه ذاميان متضادان وهما العقل والنفس فالعقل
 عن يمينه يدعوه الى التوابع ويدعوه الله منه قال تعالى وناديناه

من جانب الطول لا يمن والنفس عن شماله تدعوه الى خلاف العقل ^{وان} ما
 يقتضيه طبعها ان النفس لا مارة بالسوء معناها ان الخلق لم ^{وان} اعتبرا
 من ربه وهو العقل وهو اعتبار من نفسه وهو النفس وكل منهما يصلح
 ان يسكنه الامثا وهما جناحاه فقد يطير الانسان في آية من آية الله
 اما في كتاب التكوين وهو العالم الكبير والقدوس وهو القرآن وفي
 عالم الغيب الصغير الذي هو الامتزاج منها والمثل لها وهو الانسان
 نفسه فيشتبه لشدة تشابه كل منها بالآخر ولشابه مقتضى كل منها
 بالآخر وتساويه وبيان هذا البيان كثير في القرآن كقوله تعالى فاحتمل السيل
 ذنبا وابيا وما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع وذنبا مثله
 كل يضرب الله الحق والباطل فجعل الحق ذنبا ثابتا والباطل ذنبا
 مجتثا وكلما قوله تعالى كشجرة طيبة وكشجرة خبيثة فاذا نظر في آية من احده
 الكتب الثلاثة قد يلتبس عليه الداعيان البادران منه داعي العقل وداعي
 النفس فلا يمتد الى الحق فاكل الله عليه الحجة بالانبياء والحفظة ^{التي}
 لا يلتبس عليهم الداعيا لما ايتهم من مدد مجسب استعدادهم وقا هلم ^{كل}
 لذلك قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فمن حصل له اللبس وعمل بما
 امر الله به من الوهاب الى الله الى الرسول والى الامم بما كان قوله
 محفوظ عن الباطل لا ياتيه من بين يديه ولا من خلفه ولا من باطنه ولا من
 ظاهره لان من عرف باطنه عرف ظاهره وفاز من الخط الادنى والنصيب
 العلى والرقيب ومن لم يعرف باطنه وسلم لظاهره نجى لوافقه للبديهية و
 للقطوع والعقل الطبعاني الا ترى الذي لا يخفى منه مكلف وكان من قولهم
 في هذا ان لا حجب ولا تفويض ولكن امر بين امرين ويا في الكلام
 بهذا المقام انشاء الله تعالى ومن لم يسلك هذا الطريق المظلم بصباح ^{تسلك}
 به سلك المية وهلك فيه وصدق الشريف في قوله بتحسينها الادهام

الادها م واضطربت فيها ادعاء الانام وان كان من اولئك المضطربين و
 يات بيان اضطرابه والسبب في الاضطراب في النشأتين ما ذكرناه مرتين
 ومن لم يجعل الله له نورا قاله من نور قال فذهب جماعة يريد بهم المعتزلة
 اصحاب واصل بن عطاء الله وهو اقر من قال بالمنزلة بين المنزلتين
 وكان من اكابر تلامذة ابى الحسن البصري فلما اخذ واصل بقرينة المنزلة
 بين المنزلتين واعتزل ابى الحسن البصري واصحابه قال ابو الحسن اعتزل
 واصل فسموا بالمعتزلة هو واصحابه الى ان انتدروا جسد العباد واقدروهم على
 تلك الافعال بان خلق لهم الالة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها
 متحركا مستطيعا للفعل ويتمية بالاستبانتامة وهذا مذهب اهل العدل
 والامامية والمعتزلة الى هذا الحرف وقوض اليهم الاختيار فيها فهم مستقلون
 بايجادها على وفق مشيئتهم وطبق قدرتهم وهذا خاص بالمعتزلة وقولهم
 فهم مستقلون تفريع على قولهم وقوض اليهم الاختيار يعني ان الله سبحانه بعد
 خلق الالة والصحة وتمية الاستبانتامة في افعالهم الامارة وتمية القوليات
 اللذان لا يدخلان في الفعل والترك بوجه وامسح من الالة والصحة هو معنى
 اقداره اياهم على الفعل وفعل الطاعة والعصية بمشيئتهم ومنعوا ان يقع
 اذ منهم الايمان والطاعة اذ اذع حجة بامر قولهم بحسب ذكره الكفر والعصية
 كواحدة ضد المحبة بمعنى قولهم قالوا وعلى هذا يظهر امور اى فوائد امور يقع بها
 الاعتقاد الاول فائدة التكليف بالامر والنهي وفائدة الوعد والوعيد
 يعني ان العبد اذا لم يستقل بالوعد يقع امره ولا نهي لانه اما ان يستقل بفعله
 او يستقل بغيره او يشار به والآخران باطلاق ضرورة ان المستقل بالفعل
 هو الامور به والممنوع عنه فاذا كان غير الامور فوجه الامر اليه فيرتفع التكليف
 عن العبد ويقع التكليف في الامور وعلى الترتيب يكون الامر النهي كماله
 والواقع خلافها فيثبت الاستقلال بالفعل الامر والنهي وفائدة الوعد

بالثواب لا يكون لعبد على فعل غيره ولا يمتثل بالثواب مع التشريك في فوجبه
 والوعيد بالعقاب لا يكون على عبد بوزر غيره وكذا في التشريك والازم
 وازمة وزم أخرى هذا في دار التكليف الثاني استحقات الثواب والعقاب
 في الجزاء اذ لا يمتنع ثواب ما لا يعمل بعلمه ولا عقاب ولا يفعله لقوله تعالى
 وان ليس للانسان الا ما سعى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وغير ذلك
 من الاية والعقل شاهد بحسن وهذا وجه ما سواه الثالث تنزيه الله تعالى
 عن ايجاد القبايح التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ادارتها يعني انا
 لو قلنا كما نقوله الا شاعرة انه لا مؤثر في الوجود الا الله لزمنا ان نقول انه
 اوجد الكفر في الكافر وعن جميع ما نرى عنه فلو كان كذلك لكان يقيم منه ان يعذب
 الكافر على ما لم يكن منه وهذا عند كل عاقل فيجب ان يامر السيد عبده بالمعصية او
 يلقيه من سطح ثم يعاقبه لم مضيت ولم وقعت ويعاقبه على ذلك وهذا فيجب
 لا يجوز من القبح المطلق العالم ببقية البقيع وحسن الحسن ومثل الفعل اذ ادبته
 في البقيع والحسن وعلى اصلنا من ان العبد فاعل للحسنة والسيئة باختياره
 ومستقل بالفعل والاكتساب مع الامر والنهي ط لوج والذم والثواب
 العقاب ويكون سبحانه منزه عن ايجادها القبايح وعن ادارتها ولهم شواهد
 من ظ الكتاب والسنة كثيرة جداً لا يحتاج الى ابراده لكنهم غفلوا عما يلزمهم
 فيما ذهبوا اليه وهو اثبات الشر كما عاين الله في الايجاد حقيقة حيث لا مؤثر في الوجود
 عند الاشعري الا الله فاذا ثبت ان العبد فاعل كان شريكاً لان الفعل ثابت
 يكون منه ثابت يكون منه ثابت المفعول به والتاثير وجود ولا يفيض الوجود
 الا من الحق سبحانه قال المعتزلي لا تثبت موجود الا ما اثبت الله العالم بما خلق
 حيث يقول وتخلقون انكاهو خبير الرافضين واذ تقول للذي انعم الله عليه
 وانفت عليه الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله واذ تخلق من الطين كهيئة
 الطير باذنك وغير ذلك قال الاشعري استناد الفعل الى الفاعل مجاز وهذا

وهذه الاية من المناسبة المشابهة وتورد الى المحكم وهو قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون والموصول حق في اذا اصل عدم تقدير الضمير وهو ثابت بخلق الاعمال
قال المعتزلي ما تقولونه في ادلتنا بقوله في ادلتكم الموصول اسمي وحذف
عايده قياسي وبالجملة بمثل هذه المناقشة التي لا طائل فيها ستود والحمد لله فانه
وانقدو المحابر ولوردوه الى اهل الكفاية من القليل والقال ولا شبهة في انه
اي اثبات الشراكاة في الالهية حقيقة اشنع من جعل الاصنام شفعا
عند الله حيث انه سبحانه نوعا من قال بذلك ما يغيبهم الا ليقرّبونا الى
الله ذل في ان هو يحكم بينهم فيما هم يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
فحكم عليهم بالكذب والكفر ولم يجعلوهم اربابا على الحقيقة بل جعلوهم غيب
مستقلين في الفعل واتاهم شفعا فاطنك بمن جعل العبد فاعلا مستقلا
فانها مقالة اشنع من تلك وايضا يلزمهم ان اراده ملك الملوك لا يوجد
في ملكه وان ما كونه يكون موجودا فيه وذلك نقصان شنيع في السلطنة والملكوة
وذلك ان ملك الملوك سبحانه اذا اراد من زيد الصلوة ولم يصل ذكره
منه الزنى وذنى كان في ملكه ما لا يريد ولم يكن فيه ما اراد واين ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا كان تعالى ملك لم تكن سلطنة قائمة وكان ذلك
لم يكن عظيم السلطان ويكون ملكوته ناقصا لان ملكوته تابع لارادته ويجب ان
يكون الملكوت مطابقا للملك والملكوت في الملك كالروح في الجسد والملكوة
فعلوت من الملك للمبالغة كالرحمت من الرحمة والرهوت من الرهبة فانه
اراد الصلوة من زيدا كانت صورتهما في الملكوت فادام يصل ذنبا ضمنت الصلوة
لان الصلوة لا تقوم بدون المادة فكان نقصا في الملكوت واعلم ان كل مضنون
ملقن حجة وقد نصب الله لكم مرابا ومعلمين فمن اراد ان ينظر وجهه فليتنظر
في المرآة الصافية وهي القرآن والسنة فمن لم يدرك صفة وجهه لضعف
بصره فليترد الى قوتى البصر ليرى صفة وجهه وهم المعلمون حيث الله تعالى

وتلك الامثال فضررها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم الذين قالوا فيهم
 كان له قلب ولا يعلمهم من القوى السبع وهو شهيد بذوقه لما اتى اليه من العلم
 والباقي اوجب الله عليهم الرد الى المتعلمين وبين الذين عقلوا عن المتعلمين
 فانهم الوسائط بين الرعية وبين الراعين ولا يجوز لاحد من الرعية ان
 يسلك طريقا بدون الوسائط من قولهم وجعلنا بينهم اى بين الرعية وبين
 القوى التي باركانها وهم الراعون قوى ظاهرة وهم الوسائط وقد رافقها
 السراي لا بد لكل سائر من النزول في القوى الظاهرة والستير فيها اى فضلا
 وفي ما بينها ليسترد ما يحتاج اليه منها في غير ليلالى ما افكرهم به عن المتعلمين
 ثم لم تعرفوا ماخذ ولا تفعلوه واياها ما عرفتم دليله من المتعلمين عن المتعلمين
 وعقلتموه اوبا العكس على احد التاويلين امنين من العثرة والضلالة
 خارجين بذلك عن العقلة والجهالة وفي ذواته ان المراد بالقوى الظاهرة
 هم المعلمون ظاهرة وان الماصرين بالسهم المتعلمون وان القوى التي بآدك
 استد فيها اى علاماته سبحانه ومقاماته التي لا تعقل لها في كل مكان
 ولذلك قال الصمد ولا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي
 بينهما لا يعلمها الا العالم اومن علمها اياه العالم واراد بلا قدر لا تقويض فقلوا
 دبتنا باعد بين اسفادنا اى لا يحتاج الى الوسيط وظلوا انفسهم اى وضعوها في
 غير مواضعها فجعلناهم اى احاديث اى مثلات ومواعظ والسعيد من وعظ بغير
 والمحدث رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قال وذممت
 طائفة والراد بهم اصحاب ابي الحسن الاشعري الى انه لا يثبت في الوجود الا الله
 المتعالى عن الشريك في الخلق والابحاد كما انه متعال عن الشريك والابحاد
 كذلك يتعالى عن القبيح والاحاد وقد مضى بيان وجه الشبهة عندهم في
 قول المعتزلة يفعل ايماء وحكم ما يريد هذان الحرفان محكما وليس
 فيها في الحقيقة للاشعري حجة لانه سبحانه اجري بحكمة مشبهة على وجهين

وجهين وبإني بيان اثنين انشاء الله لعل لفعله ولا راد لقضائه لأن العلة
 لو كانت لزوم الدور أو التسلسل وإن انحصرت في مفعولاته وإن انتهت إليه لزوم الجملة
 والكل محال أصلاً فلا بد لو خلق الاشياء كلها لعله فذلك إما أن تكون
 ذاته أو انتهت إليها أو لا فإن كانت ذاتة أو انتهت إليها لزوم الاحتياج وإن
 كانت غير ذاتة فهي محكومة فلا واسطة ومعلولة وإلا لم تكن لفعله ملكة فإن انتهت
 إلى أحدها جاء الدوران تمامت جاء التسلسل فلم يكن إلا يفعل لعلته ولا راد
 لقضائه معلوم بالعقل والنقل ويلزم منه أن الاشياء كلها بقضائه خيرها وشرها
 وطوبىها ومترها وإلا كان في ملكه ما لم يقضه وإذا كانت كلها بقضائه لا فعل المعبد
 مع نفع الرب لا يمتثل عما يفعل وهم يستلثون لأن أفعاله لا تجري على المثل سوى
 ذاته وهو يحكم ما يريد ولا يحكم عليه وهم بما لولاه لا يحكم عليهم ويستلثمها
 أجراه على أيديهم كما أجرى على أيديهم بلا سبب سوى ذاته ولذلك لا مجال
 للعقل في تحسين الأفعال وتقييمها بالنسبة بل يحسن كلها صدورها عنه
 نفع لعدم العلة في فعله ولقداسة ولعموم قدرته فكل ما يفعل المحبوب محبوب
 والآثار التي ترتبط بها وجود الاشياء بحسب المظهر بحيث من مرتبة عليها
 السببات ظاهراً في بادي الرأي ليست أسباباً حقيقة لأن الأسباب سواء
 كانت تامة أو ناقصة لا بد وأن يكون لها اثر استقلت في السببات تامة
 كان أو ناقصاً وقد تقدم أنه وجود ولا يكون من غير الواجب نفع وإذا ثبت
 ذلك ظهر أنه لا مدخل لها في وجودها إن الارتباط الظاهري لا غير به
 لكنه أجرى عدوته بانه يوجد تلك الأسباب ولا يتم بوجود تلك السببات عقوبتها
 والوجدان شاهد بعدم وجوب العادة وعدم الوجوب بل على عدم السببية
 حقيقة وإن اجتمع المنقضا فكل من الأسباب والسببات صادرة عنه ابتداء
 لعدم فقرها إلى غيره وقالوا في ذلك تعظيم لقدرة الله وهوان كل شيء
 منه وبه ولم واليه وتقديم لها عن شوائب النقض بالحاجة الباء

للسببية في التأثير إلى ما رآه وحرف إلى متعلق بالحاجة أي الاحتياج
 فإن من احتياج في تأثير في مفعول له سواء يكون ناقصاً ومما سبب ذلك
 السواء وإذا قيل بعدم تأثير من سواه مطلقاً لأنه تنزيها للقدرة عن
 شوب النقصان قال السيد وذو سبب خرون وهم الحكماء الإلهيون إلى
 أن الأشياء في قبول الوجود من الواجب الوجود إذا نسبت الأشياء إليه
 في القرب والبعد والشدة والضعف متفاوت لا العكس لأن
 نسبة سببها إلى جميع الأشياء لنسبة واحدة لانتفاوت فيها قال الله
 تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في فعله لأن المتفاوت منها ف
 قبض منها لا يقبل الوجود إلا بعد وجود الخلق لأن ما نقصت قابلية
 من قبول وجوده لو كان موجوداً قبل تمامها فكانت الأشياء كلها
 على حال واحدة والواقع بخلافه ولا يات المسدود من السهوية بخلاف
 فيكون وجود ذلك الآخر تمام قابلية لوجوده كالعرض الذي لا يمكن
 أن يوجد إلا بعد وجود الجوهر لنقص قابلية عن قبول وجوده وتامها
 وجود الجوهر الذي يحل فيه ونقص قابلية ليس من نقص في القدرة ^{موجودة}
 بوجوده بدون الجوهر من حيث هو عرض الحق فيها المحل لعجزه عن
 نقل القدرة به بدون الجوهر من حيث هو عرض الحق وجود التخييل
 في وجوده وتام فاعلية فالعجز والنقص منه لأنه سبحانه أغنى وأقنى
 وأعطى بالنسبة إليه سبحانه دفعة واحدة وما من إلا واحدة كل
 بالبصر فسالت أوديت بقدرها قدرته تعالى في غاية الكمال نقض
 الوجود على المكناة بحسب قابليتها المتفاوتة لكل درجاً جماء علو
 في بعضها صادرة عنه بلا سبب كالعقل الكلي مثلاً وبعضها بسبب
 كالنفس الكلية بواسطة العقل وأشباه كسائر الموجودات وتلك الأسماء
 لها مدخل في وجود ذلك البعض والآل تكن الأسباب أسباباً بالآل

ولكن لضعف وجوده
 بالنسبة إلى الجوهر الذي
 لا يتوقف على وجوده
 عجزه مثلاً فهو
 متعلق
 القدرة
 ع

لأننا تمام لقابليته مسبباتها للوجود والقابلية سبب للوجود لأنها انفعالا
الممكن في الحقيقة عند فعل الحق سبحانه وذلك تتميم القابلية عن الحق لا
لنقصان في القدرة بل للنقصان في القابلية للخروج عن الاستقلال للطف القادر
ورحمته وكيف يتوهم النقصان والاحتياج في القدرة مع أن السبب المتوسط
صادر عنها ايضاً وهو الجوهر في المثل المتقدم متوسط بين الرب سبحانه وبين
العرض فانه سبحانه غير محتاج في الابداء الى ما ليس بصادره عنه اقول ولا ترمي
في هذا الكلام ان مفهوم الصفة حصص الشيء للحاجة في الشيء بل اراد وانفي الحق
عنه الى كل شيء في القدرة وكذلك اراد وانه ليس في مخلوقاته ما يتوقف وجوده
على ما ليس بصادره عن الله ولا بالله وقالوا لا ريب في وجود موجود على المحل
وجه داخل في خيرات حكمته سكان العام والارضية فان صدور المكافاة عنه
على ابلية النظام منه سبحانه واحسن الانتظام فيها به تبع فالصادره عنه وهو
الموجود لان الوجود عند المتكلمين ومن خذوه هم عرض حال بالماهية
فهو قائم بها وعند الاشراقين ان الوجود هو الوجود والماهية قائمة به ثابته
عنه واختلف المتكلمون والحكام ومن الواقعيين والمثابئين هل الماهية مجعولة
ام لا وليس هذا محل الكلام فيها والحق انها مجعولة بالوجود ان يجعل الوجود يعني
جعلاً ثانياً وبالعرض وحيث كان هذا القول الثالث في القدرة للاشراقين
والذين يذهبون الى ان الوجود هو الوجود قالوا الصادره عنه وارادوا به المفعول
ومن العلوم ان الصادره عن الوجود سبحانه انما هو الوجود وهو الموجود اما
خبر محض كاللائكة وذلك ان المحدث من حيث هو يلزمه الاعتبار ان اللغات
ذكرناهما انفاً وهو الفنى من خالقته والفقر من نفسه فالغنى والحب في المخلوق
بهية من الوهاب الواجب وتلك الهية نفسها تفرق الى وابها قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين فالكلية العليا هي الحيز المحض بحكم التنزيل وهو الملك والكلية
السفلى هي الشر المحض وهو الشيطان فاسمع ثم عثم اخظ وياتي تمام هذا الكلام

وأما بغير القوة ما يكون الخبر منه غالباً على الشر كالإنسان وسائر الحيوان وأما
 ما قابل الملك فلان وزاء الحين وخلقة موجود وان كان مشراً محضاً في نفسه
 ولكن إيجاده الذي هو من الخير غالب على عدميته الذي هو الشر لان إيجاده
 من تمام إيجاده صفة ولا نرم قيامه ومن نهاية قوامه فالخير غالب على الشر ^{فحقاً}
 وسعت كشيء فان مع العسر يسراً مع العسر يسراً فتكون الخيرات داخلية
 في قدرة التدرج بالأصالة لا تمها وجود والوجود خير كله ولا نها صفة القدرة
 ومنه واليه واليه يصعد الكلم الطيب والسرور اللازمة للخيرات داخلية فيه با
 لتبعية لسكون وجود الشر بتبعيته وجود الخيرات ولا نها صفة نفس الصفة وبه
 لامة ولا الية فن ثم قيل ان الله يزيد الكفر والمعاصي إصداً عن العباد
 وإرادة تابعة لإرادة الخيرة لا إرادة ابتدائية ولكن لا يرضى بها لان
 الرضى أول والسخط اخير وفي الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ^{فأ}
 والسخط يرتبان في وجودهما على الرحمة والرضى كل على مقابله والإرادة
 الابتدائية ليسا ^{بها} وقها السخط فأرادة الكفر والمعاصي تابعة لإرادة الآ
 والطاعة على قياس من ليس الخيرة وهي التي تقتل كالحية المسماة بنت
 طبق وغيرهما من الحياة الآتية لا علاج لها الا بقطع أصبعه وكانت
 سلامته موقوفة على قطع أصبعه فانه يختار قطعها اى قطع أصبعه بإرادته
 وهي إرادة تابعة لإرادة السلامة ولهذا قالوا لكن بتبعيته إرادة السلامة
 لان القطع شرط السلامة فلزم إرادة السلامة إرادة القطع ولولاها اى
 إرادة السلامة لم يرد القطع اصلاً فيق هو يريد السلامة ويرضى بها و
 يريد القطع لاجل السلامة لا لذاته ولا يرضى لانه مكروه وانما طلب لرفع
 هو ما كره منه وهو التلف اشادة الى الفرق الدقيق هذا كلام الشرايف واد
 بذلك ان الحكماء انما قالوا ذلك اشادة الى الفرق الدقيق بين فعل الآ
 وفعل العبد في العصية وانت تعلم ان اسم العقائد عن الآفات ^{والعبد}

وهي العيوب التي لا تستقيم معها الاعتقاد واحدها عند ذوي البصائر يعني بهم
اشاعة وعين الرضا عن كل عيب كليله النافذة في حقايق المعارف لا
يب ان نفوذ بصائرهم في الحقايق على نحو قولهم فيتبعون ما ثابته منه استقام
الفننة وابتغاء تاويله فبالله عليك ايها الناظر الا ما نظرت بعين الا
خصاف وتركزت القصب والاعتصاف في هذه الثلاثة ثم اذا عرفت هذا وضمتها
على الفطرة بالكتاب والسنة وصفا الحق وزهواً بالباطل فاحترق لنفسك
ما يحلوقاى ما ذكرناه ثانياً هو هبوط بين الاول والثالث واما وسطه
في الذكر لرب عليه قوله فخير الامور اوسطها ولو كتبنا المعتزلي هذه المذاهب
وجعل مذهباً ثانياً كان الحق معه فخير الامور اوسطها وكذلك الحكم اذا
جعل مذهباً متوسطاً بالكتابة كان الحق معه وهذه خرافة التوبة واللبسوا
عليهم دينهم ولو شاء ربك ما فعلوه ولتلقى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقتربون وليس يرضى الا اهل الله
العبادة ومن ختم الله على قلبه وسعه وجعل على بصره غشاوة والله
الملم للضباب هذا الحرف محكم ومسلم وهو ما نحن فيه ولكنه لم يرضى عنهم
سلباً للخطاء ثم ربي ثم ربي اليه المجمع والماب للبين لهم الذين يتلفون فيه
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين واعلم انك اذا اردت المذهب المنوط
بحجت تستدل عليه بخير الامور اوسطها هو مذهب الحكم وهو الاخير في
الذكر لان المعتزلي ذهب الى ان الافعال من العبد خيرها وشرها مستقل
بذلك الحق وذهب الاشعري الى انها من الله خيرها وشرها مستقل
بذلك ليس احد من عباده فيها حال من الاحوال والحكيم مذهب التوسط
بان جعل الخيرات من الله وبالله والشرور بالله لانه لكون الشرور
وجدت بوجود الخيرات فيكون صفة نفوس الخيرات منها وسط الثلاثة
وخيرها وهو الحق البين والصرط المستقيم وهو يغفل الاعتدال

الذي ضرب الله في الامثال وبيان بلسان اهل الشرع وينبوع الاصل واما
يحتاج الى تقديم مقدمة واشارة الى بعض الاية وشرح الحال بنصب
المثال فاعلم انما فاض الوجود من كتم الغيب ظهرت به الماهية لا فاض
ضده وكل شيء له ضد الا الواحد الفرد فالوجود من الله واليه يعود الماهية
من الوجود واليه تعود فالوجود صفاة ولما هي صفات وكل صفة من
صفاة الماهية مقابلة لضدها العام من صفاة الوجود والوجود وكل صفة
من صفاته بارادة له من الله لذاته ورضى به كذلك والماهية وصفاتها
تمام اماكن الوجود وصفاته فارادتها تابعة لارادته فتكون الارادة لها
للوجود لا بذاتها فارادتها لذاتها ثانيا وبالعرض وكذلك صفاتها في صفاة
صفاة الوجود على نحو واحد فالوجود من الله واليه يعود وارادته له ارادة
محبة ورضى ادلاء وبالذات والماهية من الوجود واليه تعود وبالله لا منه
ولا اليه وارادته تح لها ارادة عزم وقضاء لا محبة ورضى والامثلة الضرة
لذلك كثيرة جدا في العوالم ومنها الشمس واشقتها الواقعة على وجه الجدار
مثلا والظل المدود وخلف الجدار فالوجود شعاع الشمس الظل عن عيني
الجدار هو من الشمس واليه يعود وارادتها له في الظهور لو كانت خفية
مثلا في مقام الدقة الرابع ارادة محبة ورضى لذاته ولو لا الجدار وكثافة
لم تظهر الاشعة للبصر فالشمس بالشعاع الظل اولى من الجدار ولو لاها لم
يحتس وان كان موجودا عندها لا فيها ومثالا الماهية الظل الظل عن
مثالا الجدار هو من الجدار واليه يعود لا من الشمس ولا يعود اليها ولكنه
بها ظهر ولو لاها لم يظهر وان كان موجودا في الجدار بحيث انه لا يوجد الا بها
وارادتها للظل في الظهور لو كانت مخففة كك مثلا ارادة عزم وقضاء
هبة ورضى اذ لواحيته ورضيية لعاد اليها ولو عاد اليها لم يكن ضلا
ولو لم يكن ظل لم يكن شعاع لان الجدار في المثل هو نفس الشعاع من حيث

من حيث نفسه لان حبيب الشمس وانما الساجد في العبادة للبيان فالجدار
 اولى بالظل من الشمس ولو لاها لم يكن وصفة الوجود وصفات الماهية
 بهذا النحو فان لا حظت هذا المعنى او هذا المثال ولا حظت الداعيتين المتقدم
 ذكرهما العقل والنفس ولا حظت جهة الصلوح التي ياتي ذكرها عرف الطائفة
 والمعصية وادارتها من الله من العبد والى اذكرنا الاشارة بقولنا ومثل
 كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها فمثل الطاعة بالشجرة الثابتة الاصل
 لان الطاعة اصلها الوجود الثابت الباقي ببقاء ذبه وقال تعالى ومثل كلمة
 خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض فمثل المعصية بالشجرة المجتثه
 لان المعصية من الماهية واصلها محتث لانتهاه الى الامكان المحتث من
 البقاء لذاته ومثله قولنا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
 لا يخرج الا نكالا فاستدلنا بحديث وكذا فروعها بانه الى نفسه ومثله
 قولنا وعلم الذين الله قصد السبيل ومنها جائز فالقصد عليه والبول
فيها وقولنا وما تمشاؤون الا ان يراى الله فاستدلنا الى العباد
وجودها موقفا على مشيئة وقولنا وما رعبت ارضي ربك ولكن الله دعى
بقنائه غدا ولا واهرا وليسند اليه ظاهرا والى هذه الاولية التي ذكرنا
في المثال وابانت لها الاية المذكورة للاستدلال الاشارة بقولنا في الحديث
القدس انا اولي بحسناتك منك وانت اولي بسيائلك مني وبيانه في
العبد انه سبحانه خلق في العبد الاله الصالحه للطاعة والمعصية خلقها للطاعة
لا للمعصية ولا يستم خلقها للطاعة الا اذا كانت صالحة للمعصية ليحيي
الاختيار وينتفي الاضطرار ويترك المعصية مع الله العذرة عليها و
خلق فيه القوة التي يكون العبد بها متحررا مستطيعا للفعل
وتكون صالحة للضدين او شوط الخليف باحدهما التمكن من الاخر وصحة
الاقتدار لستم الاختيار فصلوح الاله والقوة للطاعة والمعصية لازم لصحتها

للذاتيين العقل والنفس فإذا صلح العقل والنفس لا يستعمل الآلة والفتنة
 بمقتضى كل منها وصلح العبد لا يستعمل العقل والنفس لشهوة لمقتضى كل منها
 لأن العبد مظهر لا مكن فمن الكاف خباء العقل ومن النون جانب النفس
 مع الاقتدار على الطاعة والمعصية والاختيار فيها ولو لا هذا الصلوح
 في هذه الأمور لزم الجبر في الطاعة والمعصية ^{لأن} الاختيار فيها ولو لا هذا الصلوح
 شرط الاختيار إذ لم يكن العبد مختاراً كان مجبوراً ولو لا كون مشيئة العبد
 للطاعة من مشيئة الله لها بالذات والمعصية من مشيئة الله لها بالعرض
 كما مر مكرراً لزم أن يكون في ملكه لا يريد وما لا يريد لا يكون وإلى هذه الشقوق
 الثلاثة الإشارة بقول الرضا ع أن الله لم يطع بأكره ولم يعص بخلية ولم
 يهل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقرهم عليه الخ
 فالحبل بهذا الصلوح الذي هو مدار الاختيار لم تكن الطاعة لله بأكره
 ولأن المكره غير مطيع ولا جليكون مشيئة العبد لعصية الله من مشيئة الله
 لها بالعرض لكون مشيئة الله لها بالعرض من تمام مشيئة الله للطاعة بها
 الذاة كما مر فلا حظ فلاجل ذلك لم يعص بخلية ولا حظ الصلوح المذكور ^{بها}
 وإلى هذه المشية أشار بقولته وما تشاؤون أنا أن يشاء الله ولا جليخلق
 الآلة والفتنة التي ليستعملها العبد بالمشيتين الاختياريتين جاء التكليف
 ولم يهل العباد في ملكه وأشار إلى الأمرين بقوله هو المالك لما ملكهم فقوله هو
 المالك نفى لا تقويض كما قال المعتزلي وقوله لما ملكهم نفى الجبر كما قال الأشعري
 وهو قول الصمعي لا جبر ولا تقويض ولكن أمرين الأمرين والأمرين
 الأمرين والذي هو أوسعهما بين السماء والأرض هو أن الطاعة
 التي هي من الله واليه تعود وبإمره ورضاه ومحبة ومشية لا تطلبها الآباء العبد
 المختار على نحو ما مضى فلا حظ تجديج الأيمان وإن العصية التي هي من العبد
 واليه تعود لا تكون إلا بأمر الله لا مته ولا إليه ولا تجتبه ولا رضاه ولكن بأمر

بارادته التي هي ارادة الحتم الثانوي التي عتبرنا عنها سابقا بالقدر والقضاء
 ولاحقا باتها ارادة بالعرض وتارة بالتزك والخزلان وبخلق الالهة ^{الصحة}
 فلذا كان جازا اوليا بالحسنة من العبد ما اصابك من حسنة في الله و
 استحقاق العبد الثواب عليها من جهة انها لا تظهر الا به على نحو ما ذكره الحكميم
 من نقص قابليتها وتماها بما من العبد فلذلك كان اوليا بالسيئات
 من الله واستحقاقه العقاب مع ظاهر المشاركة المفهومة من الاولوية من
 حيث انها منه وان المشاركة الظاهرة بانها لا تظهر الا بالله لانه وليس كونها
 بالله من تمام قابليتها كما في الطاعة لان ما بالعبد في الطاعة من الله ايضا كما
 الدعاء وجعل ما امن به على عبادة كفاء لتأدية حقه وليس بالله في المعصية
 من العبد والا لزم التقويض والاستقلال فان قلت لم كان ما بالعبد في الطاعة
 من الله وذلك يلزم منه الجبر في الطاعة قلت كلا صانعة ووضع هذه الكلمة
 انما هو لبيان هذه المنزلة بين المنزلتين في القدر وما وراء ذلك ليس ان
 نتكلم به قبل الاذن لانه من المكتوم والمراد حاصل على انه اذا ظهر لك الامرين
 الامرين بلا لبس في المعصية فلا تطلب ما وراءه وان ابلت الا التمس فانهم
 قولي من الله ولا يوزن في الزيادة ومعنى كون المعصية بالله خلقه الالهة و
 الصحة والمشيئة والاختيار وان لم يكن خلق لها فقامها العبد وقوامها
 بذلك منه وما اصابك من سيئة في نفسك ولذلك كانت مجتنة
 على نحو امر ولو تحققت المشاركة لم يكن مجتنة وانما يختلف ظهور مشيئة الله
 حتى تعدت بمشيئة القابل وقابلية لها مع ان كتابا يدين بين الاختلاف
 مركبا وتعدده فتتوعد في ظهورها بالاثار بتوعد محلها الذي تعلق به
 ونظيره اشعة الشمس الواقعة على الزجاجا المختلفة الالوان فتعكس عنها مختلفة
 وان كانت الاشعة متفقة في نفسها فالاختلاف بما من العبد ونظيره ايضا
 كما قال الشاعر دى الاحشا عند الجردينا وعند النذل منقصة وذما كظرا لما

في الاصداف ^{حج} وفي بطن الافاعي ^{حج} وما رتبها: والى ذلك الاشارة بقول الصانع
 في دعاء رجب المشهور باسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعت
 على النهار فاضاء على الليل فاطلم ومثل ذلك في فعل الفاعل ما رواه الشيخ
 بن سليمان الحجى من تلامذة الشهيد الاول وهو شريك الشيخ احمد بن محمد الحجى
 في جميعا روى في كتابه بسنده المتصل الى الصدوق روى انه قال رجل لعلي
 بن الحسين ^ع جعلني الله فداك بقدر يصيب الناس ما اصابهم ام يعمل قال
 ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بعز جسد لا تحسن الجسد بعز
 روح صورة لا هو اكبرها فاذا اجتمعتا قوتيهما وصلحتا كل العمل والقدر فلو لم يكن
 القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس ولو لم
 يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنها بل اجتماعهما قويا والله في العون
 لعباده الصالحين الحديث فانهم وهذا هو الامر بين الامرين وقد كشفت
 القناع لذكر الانقاع وكثرت التردد في العبادة بما هو مفيد والحكيم وان كان
 الحق فيما قال من بين الثلاثة وهو الاوسط من بين الثلاثة لكنه لا يقطع
 حجة من يعترض من الا اذا كان من اهل العرفان واستفاد من اهل المعاني البيان
 وكلامنا هذا لمن عوفه قاطع لكل عذر لانه في هذا كتاب ثمة الحجج الثلاثة
 حجة الحكمة وحجة الموعظة الحسنة وحجة المجادلة بالنبي احسن ممن سكن
 بيوتنا والى وشرب من طعامنا وشرابنا فليس لك هذا الطريق المظلم ^{حجنا} مضى
 حتى يصل الى القضاء الواع والضياء اللاحق والى فليجزمه وينظر الى قول امير
 المؤمنين ^ع للاغنياء الذين لا يفرقون بين الليل والنهار قال من سئل
 تجر عميق فلا تلج وسئل ثابته فوق طريق مظلم فلا تسلكه وسئل قال ثابته فوق
 سر الله فلا تسلكه الحديث فاذا نظرت الى كل ما في هذه فاقى عرفت مرادى
 والا فلا تسلك سر الله ورتبه الى الله والى رسوله والى الحفظة والى من علموه
 ذلك وتام بيان حجة الثلاثة بما مراد كلام في الجملة في الرد على المعتزلى ^{شعري} والى

والاشعوى هو ان قول المعتز في فرض العلم الاختيار فيها ثم قرع على هذا
 انهم مستقلون بايجادها الخ لا يمكن تعقله بقله مع القدم وانما
 يكون مع الحدوث لان القديم لا يكون في ملكه ما لا يريد وهذا لا يتج
 مع الاستقلال بدونه ثم ربي وقد قال الله ع ومن زعم ان الخير
 والشر غير مشيئة الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان العا
 بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله النار قال امير
 المؤمنين ع في حديث السامعي ولم يملك مفوضا وقال الصمعي ولو
 فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي وفي رواية حرير وابن مسكان
 عن ابي عبد الله ع انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بمشيئة الخ
 الخصال السبع بمشيئته واردة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
 فمن زعم انه بقدر على نقص واحدة فقد كفر وعن ابي الحسن موسى بن
 جعفر ع قال لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء و
 قدر واردة ومشيتية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب
 على الله او رد على الله وهذا لترديد من الراي وبيان هذا قد مضت
 الاشارة اليه فلاحظ كيلا يلتبس عليك الامر من هذين الحديثين الذين
 ظاهرها الجبر فان هذه السبعة على نحو اقلنا لك في المشية وقد قال
 ابو الحسن الرضا ع ان الله ارادتين ومشيئتين واردة عزم واردة
 حتم واردة عزم مني وهوياء يامر وهو ما يشاء او ما رايت
 انه مني دم وزوجته ان ياكل من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاء
 ان ياكل لما غلبت مشيئته بمشيئة الله وامر ابراهيم ان يلجج احمق
 ولم يشاء ان يلججه ولو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله فقد
 ظهرت كما مضى بيان المشيئتين والارادتين والفرق بين المشية
 والارادة المذكور في رواية يونس الاية وان كنا وعدناك الزيادة

يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون وهذا من عند الله ليشترابه مثنا قليلا ^{فويل}
لهم مما كتب بأيديهم ويل لهم مما يكتبون وقال الخ وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت أيديهم لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ما أصابك من ^{حسنة}
من الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك كقول الخ أن الله لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون وقال فرقا هدى وفرقا حق عليهم ^{الضلالة}
فأسند الهداية إليه وأسند الضلالة إليها أشعارا بالفرق لا يبي أن الخ
أسند الاضلال إليه أيضا لأننا نقول أن الاضلال المسند إليه إنما هو استنطاق
طبايعهم واختيارهم وقد بينت سبحانه في كتابه بحيث لا يكاد يحتاج مع التدبر
إلى تفسير وذلك أنه قد علم والخلق إليه صابرون بعله الذي هو ذاته الأول
الأخلاق الباطن فافهم ثم فافهم وفي الخلق السعيد الذي يستحق السعادة
وما ترتب عليها من الثواب والشق الذي يستحق الشقاوة وما ترتب عليها
من العقاب وقد جرى حكمته كما مر أنه لا يمضي مفعوله إلا مشروحا مبينا وأنه
يبلي الأعداء قال فقلته الحجة البالغة فلو عذب الشق قبل أن لا يعمل مقتضاء
أسعد وأسعد السعيد فكأن كان للشق أن يقول لم تقذفني قبل المعصية و
تشهد الخ فإدراك أن يخبرهم وليستنطق حقايقهم ليلكوا من ملك عن بيته
ويحي من حق عن بيته ولا يستنطقها إلا بما لا يعمل ولا يكون إلا بعد توفيقهم
بأنه لا يقول إلا الحق وهو العليم الخبير وإنما يفعل المصلحة ويأني بيات
من الحرف فبعد أن عرفهم أنفسهم وصفاته وأفعاله في العالم وفي كتابه
وفي أنفسهم وعلى السن الرهادين كلهم بما فيه نجاتهم وإدراك أن يستنطقهم
بالحق الذي لا يعلمون ليجري قوما بما كانوا يكتبون وما استخبرهم به ما قال
في لفظي عليها تسعة عشر فقال الكافرون عجز عن إتمام العشرين وقال ^{الأنص}
هو أعلم بما خلق وفي ذلك فوائد ذكرها في كتابه وما جعلنا أصحاب البناء
إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا والمراد به الاختيار و

واستنطاق الطبيعة بدليل ما أخبر به عن مال فتنه لهم إلى ما برز عنهم في عماقتهم
 ونما أسند اليهم مبدء اليه ولا إلى فتنه لهم لكونه مفهوماً وإن كان بفتنة كما
 ليستيقن الذين أوتوا الكتاب بموافقتهم في توراتهم وأنجيلهم ونبؤهم
 أن الزبانية تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا بأنه لا يقول إلا الحق وأنه
 أعلم بما خلق إيماناً بذلك وهو موافقة للكتب المتولة ولا يوتاب الذين
 أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد
 الله بهذا مثلاً واللام في وليقول للعاقبة في الظن وفي الباطن تماماً امرنا بكتامه
 ويأت في رواية صالح بن الحكم النسيب نظيره وهو من المكثوم فلما ماروا
 في غمدا الزبانية بعد ما تعرف بحجانه اليهم بأنه لا يفعل إلا يعلم وهو يعلم وهو
 يعلم ما خلق يقولهم ماذا أراد الله بهذا مثلاً لا يمتها عشرين وبعض منهم
 يقول على سبعة عشر فتعجزون أنتم عن اثنتي فيسخرون من الحق وليستعززون
 لأنهم من الذي خبت لا يخرج إلا أنكرا فاستنضج ما فيه فتعجزوا بما فيه وهو سبحانه
 سيخبرهم وضمهم فكان منهم ما في علمه بابتلائه واستطاعه لهم بعد هداية النجد
 وإبلاء الأعداء والتقدم بالوعيد والتلطف في الترغيب فبلغت حجة وعلت
 كلمة وما ركب بضلام للعبيد وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً
 أي عقلاً أو عقلاً فهذا ضلاله سبحانه لهم ولذلك قال بعد قولهم ماذا أراد الله
 بهذا مثلاً وبعد قوله للمؤمنين ولا يوتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين قال
 بضل الله من يمشاء ويهدي من يمشاء ومثل ذلك قوله إن الله لا يمشي أن
 يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فليعملوا الحق من ربهم أنه لا
 يمثل بالبعوضة فيما فوقها فأما الذين آمنوا فليعملوا الحق من ربهم أنه لا
 يمثل وهو جناحها أو الذبابة إلا ما هو كك بحيث لا يحسن أن يمثل به النسر و
 الفيل لأنه يقول الحق ولا يمشي وأما الذين كفروا ماذا أراد الله بهذا مثلاً في
 أن البعوضة والذبابة مستنجية في المثل ولا يعلمون أن تمثيل حبة الخردل بالجبل

بالجبل واتبعنا مستنظرهم عما بين حواشهم من الانكار في الاضلة وقبل ذلك
 وبعد ذلك مرة بعد اخرى وما كانوا يؤمنوا بما كانوا به من قبل فحق الله بظلمه
 كثيرا وسيدي به كثيرا اي يظلم بالمثل المتخبر به كثيرا حتى ما راي فيه وسيدي به كثيرا
 ممن علم انه الحق من دهرهم وكما وعد سبحانه على لسان نبيه موسى بنى اسرائيل
 لتسريع التوراة اربعين يوما وامر بكتان عشرة ايام عندهما علم منهم فوعدهم موسى
 بدنى القعدة وذلك بعد ان عرفهم عن الله سبحانه انه يحو ما يشاء ويثبت ولا يحو
 ولا يثبت الا الحكمة وقال لهم عنه انه لا يمثل عما يفعل وصيغادى ثلثون يوما
 زوال القعدة ورب يحو ما يشاء ويثبت وهذا اخي خليفته عليكم فان نسيتهم او
 جهلتم وهو الذي نصبه الله لكم يذكركم ويعلمكم فلا تزيغوا عنه فتملكوا فلما مضى
 الطور وصاموا استبان اخذوا القعدة وكرهت الملائكة ذلك منه وهو صائم
 امره باتمام العشر لذلك وليست في ما في صدوره قوة فبعد الظالمون منهم العجل ^{بفتنة}
 لما ابتلاهم واستنظروهم ما حقا يقهر باخفاء عشرة ايام فكذب لذلك الجاحدون
 لانهم قبل ذلك لم يجدوا ملجأ من الاوامر فلما وجدوا اظهروا ما كانوا وادادوا ^{للك}
 المؤمنون ايمانا للثبات على ايمانهم مع ما يخالف افهامهم ولا يمانهم بالبداء ^{لله}
 ما بعث الله نبي الا به فحق حكاية عن موسى في ذلك ان هي الا فتنتك
 اي اختبارك وابتلاءك تضل بها من تشاء اي يكتم العشرة اي يحو اظهرها
 واثباته وتهدي بذلك من تشاء واخال ذلك كثيرا وعلى ما ذكرنا ينكشف ذلك ^{للك}
 من الهداية والاضلال وايضا على ما مضى في قول الاسرى انه فتح المعالي عن التمسك
 في الخلق والابحاد لانه ينال في الوجوب فكذلك يتعالى عن القبيح والكفر والحاد
 وتقدس عن ظلم العباد لانه ينال في الغنى المطلق وقدره سبحانه عما من رده بذلك
 حيث يقول واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه آباءنا والله امرنا بها قل ان
 لا اامر بالفحشاء انقولون على الله ما لا تعلمون قل امردى بالقسط الاية وقال
 فذنبهم وما يفترون وذا الذين يلحدون في اسماءهم يحزون ما كانوا يعملون ^{قال}

سيقول الذين اتركوا الوشاء الله ما اتركنا نحن ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء كذب
 الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هي عندكم من علم فتخرجوا لنا ان تتبعون
 الا الظن وان انتم الا تخشون فلي نظر العاقل في هذه الاية الحكيمة كيف صرنا
 الاشعري الى المشابه وهل هذه الاية بتقاء التاويل وانت اذا تدبرت القرآن
 كفالك في هذا الشأن بان الله يفعل فعل الطاعة بما يعبد والعبد فعل المعصية
 بالله على نحو امر اى ان العبد يفعل الطاعة بامر الله ومشية ورضاه ^{وحبه}
 وتوفيقه ونعمته ويفعل المعصية بقوة الله ونعمته الله وقضائه وهذا لا
 قول الاشعري لا علة بفعله خطأ فان الله سبحانه العالم بفعله نصر على العلة ^{في}
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون انما خلقناكم عبثا واخلقنا
 السموات والارض وما بينهما الا عبثا وحيث انتم لم تعرفوا العلة انكرها ان
 بعد ما سمعها من ربه في كتابه ان يعلم والله يقول بل كنتم باالما يحيطوا بعلمه
 يا ايها الذين من قبلهم فافهموا كيف كان عاقبة المكذبين واعلم
 ان اصحابنا من اهل الظن اثبتوا العلة وسلموا ولم يتعوا معرفتها ورد ذلك
 الى الله والى الرسولهم والى الحفظة وانا اشير الى العلة وذلك ما كشفنا لك
 من السر المجرد وامر ذاتاه في اللفظ المرتد وهو ان الله واحد لا يشي معه اذ لا بد
 وسوره وليس ثم شيء غيره فيكون معروفا بالتميز معلوما بالحدوث والتخي
 لية ربي وهو الان على ما كان خلق كل شيء من خلقه في امرئته وجوده وامكنة
 حدوده فلذلك تفاوتت مفعولاته ليعلم الاتفاوت ذاته والامر بان له ولا
 مكان فجعل بعضها علة لبعض وصفة بعضى علة لذاته الخروب العكس ليعلم ^{العلة}
 له وجعل بعضها محتاجا الى بعض ليعلم الاحتياج به الى شيء ولا ريب في اختلافها
 ونعكس حركات افلاكها ولا تسلسل لاحاطة بما لا يتناهى من المكنة والهيكل
 شيء مدادهم وراى ما لا يتناهى بما لا يتناهى كذلك الله ربى الله ربى
 قال الله ربى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولو لا دفع الله الناس بعضهم

بعضهم بعضا ففسدت الارض فجعل الذئب علة لنظام الارض واليها وما فيها كما
 جعل التوحيد علة لنظام السموات والارض قال تعالى لو كان فيها الهة الا الله
 لفسدنا ففساد الارض بعد الذئب وفساد السموات والارض بعد التوحيد
 ومجرى العلة واحد وان كان في كل بحسبه وقال تعالى وما كان لعلهم من سلطان
 الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك ليميز الخبيث من الطيب واسمى
 بالله جهدا يمانهم لا يبعث الله من يموت بل وعدا عليه حقا ولكن اكثرهم لا يعلمون
 لبيتين لهم الذي يختلفون فيه وللعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين خلقهم
 لينقل بهم خوايجهم من بعض الى بعض فاصحاب اليمين وصفاتهم خلقهم للرحمة لانهم
 هم وصفاتهم نهاياة كالاتها وهي اليمين ومنها خلقوا واليها يعودون
 واصحاب الشمال وصفاتهم خلقهم من خلف الرحمة وهو الغضب لانهم هم
 وصفاتهم نهاياة كالاته وهو الشمال ومنها خلقوا واليها يعودون قال تعالى الا
 من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الصديق عليه السلام لا يبيد الله خلقه قطرة
 الاية تكفك وذرهم في خوضهم يلعبون وقال تعالى الخبيثات الخبيثات والخبيثات
 الخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبين وقال تعالى ومن اياته
 ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها اذ يغشيكم النعاس انتم منه
 وتذكرون عليكم من السماء ماء ليطهروه ويذهب عنهم رجس الشيطان وليربط على
 قلوبكم ويثبت به الاقدام الله الذي سخر لكم البحر ليجري الفلك فيه بامر الله ولتبتغوا
 من فضله ولعلكم تشكرون فانظر الى هذه العلل الظاهرة وبالجمله فالقران
 مشحون بان فعله لغاية والعجب كل العجب من الاشعري يسبح الله يقول في كتابه
 فعلت كذا وكذا وهو يقول انما فعلت لا كذا ولكن هذه من احدى الكبر
 اقوال واعتقاداته وقول الاشعري لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ليس فيه لهجة
 ههنا ليس يسئل عما يفعل الا يحكم عليه ولا تة لا يفعل الا بعلم وحكمة قال تعالى
 تبارك الله احسن الخالقين وهم يسئلون لجهلهم ولانة الحاكم عليهم وقوله

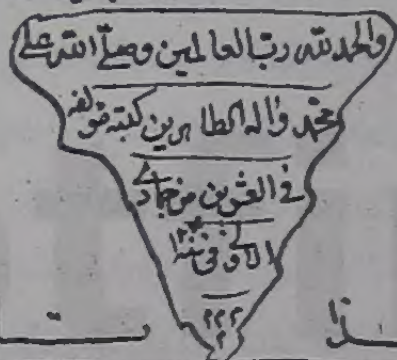
لا مجال للعقل في تحيين الافعال وتقييمها بالنسبة اليه ممنوع لانه يقول ^{ان}
 يتدبرون القرآن ام على قلوبها فلا يتدبرون القرآن ولو كان من
 عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكيف يامرهم بالتدبر ويلومهم على
 عدم الفهم وقد بينا انهم يعرفون الاختلاف ولا يفرق بين ما عنده
 وبين ما من عند غير الا الاختلاف وهو يعلم ان كل شيء يحسن وبالنسبة
 اليه من اختلاف وايتلاف ويعلم الارجال لعقوتهم الا يعلم من خلق ولا يلو
 كان للعقل مجال بالنسبة اليه لا بالنسبة اليه لادفع حكم قوله تعالى سنريهم ^{اياتنا}
 في الافاق وفي انفسكم فلا تتهمون وايضا من اين الفرق فان كان منكم
 فقد جعلتم القرآن عسيرا واذ فيه فليشعرا بالذي يستمعون القرآن
 فيستمعون احسنه وفيه ضرب لكم مثلا من انفسكم الآية وان قلتم منه فهو
 بقوله عليه السلام في ذلك كما فيهم من حيث قال تعالى ان الله لا يامر بالفتنة
 ومن ذلك قوله تعالى ابع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم ^{بها}
 التي هي احسن وهذا مجال للعقل في الاحوال الثلاثة الذي يتوقف عليه الدعوة
 الى سبيل الرب وقوله بل يحسن صدورها عنه مصادرة ان لو كان يحسن ^{ها} صدق
 عنه لما قبحها منه ومن عبادته تعالى رب وتوعد معتقدا ذلك حيث يقول ^{ين} الظاهر
 بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
 جهنم وساءت مصيرا وقوله والاسباب التي امر بتبطلها وجود الاشياء بحسب
 الظاهر ليست اسبابا حقيقية ولا مدخل لها في وجودها متناقض لان قوله بحسب
 الظاهر يناقض لها قوله ولا مدخل لها لان الارتباط في الظاهر مدخل في وجودها
 الا ان تكون تقع بدون هذه الاشياء ولم تقع قط الا في معجز وهو اعظم الاسباب
 لدى ادلى اول الالباب وهذا المدخل في مقام الخلق وهذه الاسباب حقيقة
 في كل محسوس ولهذا اسند الفعل اليها وهو اعلم بما قال وبما خلق وقوله اجري
 عادته لكم حق الا انه على سبيل الوجوب والضرورة في رتبة الامكان لا التسامح

انه تم قال فلن نجد لسنة الله متديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا وقولنا لكل
 من الاسماء والمستبها صادرة عنه ابتداء مدخولا لا يلزم منه ان اعتقاد
 المشركين والكفار بان الصنم الحق وانه المعبود في الارض وان تسميتهم له
 بذلك كلها مخلوقة لله ولا شعري لا يكران كل مخلوق له معلوم له وهو يقول
 نعم ام تنبئون بما لا يعلم في الارض ولا شعري يقول بل خلقه ويعلم ما هذا الا
 شيئا نكاد اسموا بتفطرن منه وتنشق الارض ونخيل الجبال هذا وقال في هذا
 دعوا للرحمن ولدا واينبغي للرحمن ان يخذ ولدا ولا شعري يقول ان دعوا للرحمن
 بفعله وخلقته ومشيتيه ولا مؤثر في الوجود الا الله فكيف يستعظم ما هو منه وعن
 امره ويكرهه في ذلك وقد قال في ذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم اذ وبكم فاصبحتم
 من الخاسرين وقوله في ذلك يعظم الله نعم الخ في ان تنزيه الله وقدرته وفعله
 قبايح افعالهم اشد تعظيما للقدرة وهو على كل شيء قدير وقوله وتقدس لها
 شوائب النقصان بالحاجة في التاثر الى ما اخرجها عن هذا الحرف الحكيم بما
 يزيد عليه بان قدرة الله في غاية الكمال وانما الحاجة راجعة الى القدرة في قوله
 للتاثر الى ما اخرج يوقف عليه لنقص في قابلية وتمام ذلك ذلك الاخر ولقد
 في هذه الابتناء ولم انتدب العبادة للتلاخيخ في الاشارة فتم واما مذهب الحكماء
 على نهج الحق في المسئلة وان كان على طريقة البحث ولم يستقص فيه على شقوق
 المسئلة وكلامنا ليس على طريقة البحث بل بالكشف على نحو البيا والهدا الا ان
 وجه الاستدلال من الدليل غالبا فندع الالفاظ وخذ المتأخذهما جوارف
 لشربك في اتقاء الافاق وتبتم بك عاصاة المهمل ولست فيك ثوبة لا تظلم
 بعدها ابدا وستذكرون ما قولكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
 وها انا مودرك ما ينبغي لي من الاخبار وما وعدناك به مما هو كما في الفقيه في
 الاستبصار ففي الكافي في صحوة البرزخ عن ابي الحسن الرضا ع قال الله
 ابن آدم بمشيئة كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء يقول اذ تبت في

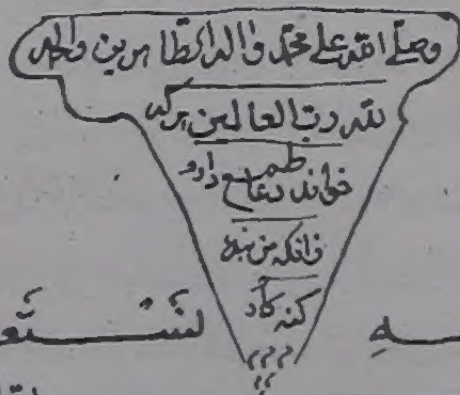
وبعثي قوت على معصيتي جعلتكم سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن
 الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك
 انت اولى بسناتك مني وذلك لا اسئل عما افعل وهم يمشون وعش الى
 بصير قال كنت بين يدي الى عبد الله ثم جالسا وقد سئل سائل فن جعلت
 فذاك يا ابن رسول الله من اين الحق الشفا اهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب
 على علم فن ابوعبد الله ثم ابها السائل حكم الله عز وجل ان لا يقوم لاحد من
 خلقه حجة فلا حكم بذلك وهب لا بل حجة الحق على معرفته ووضع عنهم ثقل
 العمل بحقيقة ما هم اهل به وهب لا بل المعصية القوة على معصيتهم اسبق علمهم
 اطاعة القبول منه فوافقوا سبق في علمه ولم يقدر وان ياتوا حال لا يجزئهم من عذابه
 لان علم اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو ستره ثم وقال ثم
 في سيره الى الشام في الحديث المشهور الشيخ سئل وتظن ان كان قضاء حتماء قدرا
 لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والرجوع الى الله
 وسقط مخي الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للذنوب ولا محنة للحسن ولما كان الذنب
 اولى بالاحسان من الحسن ولما كان الحسن اولى بالعقاب من المذنب تلك مقالة
 اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقد رتب هذه الامة
 ونحوها ان الله تبارك وتعالى كاف تحييل ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا
 ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق استقوا والارض
 وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين وعبثا ذلك ظن
 الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وفي رواية يونس قال قلت
 لابي الحسن ثم الى ان قال قال يونس ولكني اقول لا يكون ان شاء الله
 واراد وقضى وقدر فن يا يونس ليس كذلك لا يكون ان شاء الله واراد
 قدر وقضى لا يونس نعم ما المشية قلت لا قال هي الذكوالاول فتعلم بالاداء
 قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهبة

الهندسة ووضع الحدود من البقاء والقضاء قال ثم قال والقضاء هو البقاء
 واقامة العين قال فاستاذنية ان ياذن لي ان اقبل مراحمه وقلت فمحت
 لي شيئا كنت عنه في غفلة ثم وهو ثقة ابراهيم بن عمر اليما عن ابي عبد الله
 قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صارون اليه وامرهم ومنهم ما امرهم به من
 شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن
 الله وعن ابي بصير عبد الله قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال
 لما قلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فماذا قال لطيف لطف من ربك
 امر بين ذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
 قيل وما امرين امرين قال مثل ذلك رجل رائية على معصيته فزنيته
 فلم نية فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته
 كنت انت الذي امرته بالمعصية وعن صالح النبطي قال سئلت ابا عبد الله
 هل للعباد من الاستطاعة شيء قال نعم لي اذا فعلوا الفعل كانوا ^{مستطيعين}
 بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي قال الالة مثل
 الزنا اذا زنا كان مستطيعا للزنى حين ذنى ولو انه ترك الزنى ولم يزن
 كان مستطيعا لتركه اذا تركه قال ثم قال له ليس له من الاستطاعة
 قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت
 فعلى ما يعذبه قال بالجحيم البالغة والاله التي دكب فيهما ان الله لم يجبر احدا
 على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من واحد ولكن حين كفر كان في
 ارادة الله ان يكفروا في ارادة الله وعلمه الا يصير والى شيء من الخير
 قلت اراد منهما ان يكفروا قال ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون
 فاراد الكفر لعلمه فيهم والله ليست ارادة حتم وانما هي ارادة اختيار ثم
 اقول وجميع ما اشرت اليه بالكتمان فقد اشير اليه في هذا الحديث الشريف
 بالبيان فمن اراد الستر المكتوم عن الاعيان وقع لاحفائه لمسك

المستلزام على فعلية بتفهمه على وجهه فن وفق فازد من ذلك قول الرضا
الذي مضى بعضه قال ثم ان الله لا يطيع باكره ولم يعص بقلبه ولم يهمل
العباد في ملكه هو المالك لا ملككم والقادر على ما اقتدم عليه فان ائمت
العباد بطاعته لم يكن عنها صا دا ولا منها ما نعا وان ائمت والعصية فان
سأء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي
ادخلهم فيه ثم قال ثم من يضبط حدود هذا الكلام فقد خضم من مخالفه وسأء
ذلك كيش وبيان هذه الاخبار يعرف قماضه



هذا تاريخه
وفرع من كتابه هذه الرسالة في ليلة الثلاثاء في شهر صفر المصفر من سنة ١٢٢٦



وبه
لشعير
والله اعلم بالصواب

الحمد لله الذي اوضح الحق بكل بيان واشهد مستوضحه دلائل سبله مشاهدا
عينا ودله على ابطال الباطل بواضح البرهان ورفع بذلك درجتها اهل العلم
والاحسان واولى اليقين والايمان وحط مقام اهل الكفر والطغيان وصلّى الله على
نور الاكوان وعلمه الكيان محمد رسول الله الى الابد والجان وعلى الاله سادة الزمان

